عنه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الأمر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير ركن لمنيع جانبك متوسلا إليك بأفضل أحبابك
صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا لأمرك ومستعينا بك في جميع أموره اللهم
صل على سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة أرقى بها مراقي الإخلاص وأنال بها غاية الا
ختصاص وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك وأحصاه كتابك أبدا أو غير ذلك من كيفيات
التصليات التي تليق بحاله ثم يتمادى على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي
ليس ثم في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا عظيم رتبته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم
شفقته ورأفته بالمؤمنين وشدة اهتمامه بهم في حياته وبعد مماته والسعي في
إرشادهم وإنقاذهم من كل هول دنيا وأخرى صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه
ورسله أجمعين ليترقى بعد ذلك عظيم محبته في قلبه وتتشعشع أنوار حسن الاتباع
في ظاهره وقلبه فإذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى
أيضا على التوفيق لبدئه في ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمى خشية السلب
عليها وأقل ذلك ثلاث أو سبع ثم ليشرع إثر ذلك أيضا في التعوذ قاصدا التلاوة ثم
ليتل إثره قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ثم ليجب أمر مولانا العزيز بقوله لبيك
مولاي وسعديك والخير كله بيديك وهو العبد الفقير الحقير يوحدك بالتهليل
منخلعا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا
إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر دور سبحته من التهليل وليعد
التعوذ والتلاوة في أول كل دور منها وإن اجتزأ بالمرة الأولى فلا بأس وليحا
فظ الذاكر على إحضار قلبه لمعنى التهليل ليفوز بثمرته ويستضيء قلبه بعظيم أنواره
ويحصل له الحرية العظمى من رقه لشيء من الكائنات ويتحلى بالزينة العليا
والشرف الأبهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا إلى مولاه المنفرد بالملك والتدبير
الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى ونعم المولى ونعم النصير ولهذا
كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية فيخلي الذاكر أولا بها قلبه
ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال
ونساء وبنين ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا إله إلا الله
أي ليس ثم سوى مولانا جل وعز من جميع الكائنات على العموم ما هو غني في
نفسه أو يفتقر إليه في أي حاجة يستحق أن يعبد أو يطاع أو يخاف أو يعول

عليه في امر ما

التسليمات

٣٥

عليه في امر ما بل جميعه عاجز أتم العجز عن إيصال أمر ما إلى نفسه أو غيره فوجب
طرد جميعها من القلب إذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع
تلك الأمور المخلوقة كالطعام والشراب والمياه والثياب والنسا والبنين
والأموال والنيران والسلاح والأسود والحيات والظلمة والجنة والنار ومن
المصالح والملذات ومن المفاسد والآلام فليس منها أصلا ولا يعول عليه في
شيء من ذلك ولا في نحوه فالالتفات إلى شيء منها عمى وظلمة عظيمة وسفه
قوي وخصلة ذميمة وقد رشد به النبي تجب المبالغة في غسله من البال
ليتهيأ القلب للتجلي بالنور الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر
قلبه بذكر النفي الفوقي العام وصلى على سيد الكونين صلاته على الميت المعد وهم
أربعا وختم بالسلام حلاه حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال
قول المضطر الأواه اليائس يأسا قطعيا دائما من كل ما سوى مولاه إثر نفيه لا
إله إلا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام
برسوم الشريعة وذلك لا يكون إلا بالإدمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله
تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة
على الحقيقة أن يشفعها بإثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم و
ليحفظ نور توحيده بإدخاله في منيع حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر
لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل ذكر من أذكار الله
تعالى أن لا يغفل المؤمن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم إما بأن
يصلي عليه إثره أو يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك
مما يوجب تعظيمه والتمسك بأذياله إذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الأعظم
الذي لا ينال كل خير دنيا وأخرى إلا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه
وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة محروما من خير الدنيا
والآخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق إلى الله تعالى فكيف
يصل إلى الله تعالى من غفل عن دليله وقد قال بعض من طبع الله على قلبه
ممن يتعاطى التصوف وليس هو من أهله مقالة قريبة من الكفر أو هي الكفر
بعينه إن الإكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وتبعه
بعض الضالين مثل هذه العبارة فقال إذا أفرد التهليل عن إثبات الرسالة

Copyright King Saud University

جامعة الملك سعود